جامعة عين شمس .
كلية البنات للآداب والعلوم والتربية .
قسم اللغة العربية وآدابها .

بلاغة القصّ في الأحاديث القدسيّة

رسالة مقدّمة للحصول على درجة (الماجيستير)

إعداد الباحثة

ســـماء عـبد العـزيز حسـن خـضـر

إشـراف

الأستـاذ الدكـتـور

حـــسن أحمـد الــبنــداري

أستاذ البلاغة والنقد الأدبي في كلية البنات

جامعة عين شمس

مـعـــا ونـــة

د.آلاء عبد الغفـار هلال

مدرس البلاغة والنقد الأدبي بـقسم اللغة العربية في كلية البنات

جامعة عين شمس

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

كلية البنات للآداب والعلوم والتربية .
قسم اللغة العربية وآدابها .

بلاغَـــة القَـــصِّ

في

الأحـــاديثِ القُـــدْسِيَّة

كلية البنات للآداب والعلوم والتربية .

قسم اللغة العربية وآدابها .

بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيم

﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾

(سورة النور آية ٤٠)

كلية البنات للآداب والعلوم والتربية .
قسم اللغة العربية وآدابها .

إشـــــراف :

١. **الأستاذ الدكتور/ حســـــن أحمد البـــــنداري .**
أستاذ البلاغة والنّقد الأدبيّ بكليّة البنات ، جامعة عين شمس .

٢. **معاونة : د. آلاء عبد الغفار هلال .**
مدرس البلاغة والنقد الأدبيّ بكليّة البنات ، جامعة عين شمس .

أعضاء لجنة المنـــاقـــشة والحـــكم :

١. **الأستاذ الدكتور/ حســـــن أحمد البـــــنداري .**
أستاذ البلاغة والنّقد الأدبيّ بكليّة البنات ، جامعة عين شمس .

٢. **الأستاذ الدكتور/ أيـــمـــــن مـــــحمد ميدان .**
أستاذ النّقد بكليّة دار العلوم ، جامعة القاهرة .

٣. **الأستاذ الدكتور / أسامة محمّد البحيري .**
أستاذ البلاغة والنّقد الأدبيّ بكليّة لآداب ، جامعة طنطا .

كلية البنات للآداب والعلوم والتربية .

قسم اللغة العربية وآدابها .

الاسم : ســـماء عبد العزيز حسن خضر .

عنوان الرّسالة : بلاغة القصِّ في الأحاديث القدسيّة .

الدّرجة العلميّة : درجة الماجستير في اللغة العربيّة وآدابها .

الجامعة : جامعة عين شمس .

الكليّة : كليّة البنات .

القِسم : اللغة العربية وآدبها .

سنة التخرّج : ٢٠٠٣ م

سنة التسجيل : ٢٠١٢ م

سنة المنح : ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨ م

شـكروتـقـدير

في البدء أتوجه بالحمد والشكر لله – سبحانه وتعالى – ؛ أن أعانني من فضله على تحقيق حـــلم لم يفارقني قـط ؛ أن أنتسب إلى العلم ، وأدنـو من العلماء ؛ لأتعلّم ، وأضيف ، وأن أعانني على إتمام هذا البحث .

ثمّ أتوجّه بالشكر العميق ، والتقدير للأستاذ الدكتور **حسن أحمد البنداري** الذي أشرف على هذا البحث ، وحدّد مساره ، وبلور معالمه ، وصوّب من أخطائه ، وأدلى بملحوظاته التي أنارت لي الطريق ، وجنّبتني الوقوع في العثرات .

لقد كان معي نعم الأستاذ مشرِفًا ، فلم يدّخر جهدًا ، ولم يضع حاجزًا ، ولم يكن أستاذًا مشرفًا فحسب ؛ بل كان أبًا حانِيًا ، ومثالًا في العطاء ، والعطف ، والمودّة ، وأسأل الله – عزوجلّ – أن يجزيه عنّي وعن طلاب علمه خير الجزاء .

وأتوجّه بالشّكر أيضًا إلى الدكتورة **آلاء عبد الغفار هلال** لمعاونتها المخلصة ، وملحوظاتها المثمرة التي لم تبخل بها عليّ .

كما أتوجّه بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذين الفاضلين اللذين تفضّلا بقبول مناقشة هذا البحث :

أ . د . **أيــمن محمد ميدان** ، أستاذ النّقد بكليّة دار العلوم بجامعة القاهرة .

أ . د . **أسامة محمّد البحيري** ، أستاذ البلاغة والنّقد الأدبيّ بكليّة الآداب بجامعة طنطا .

وأتوقّع أن أحظى بملاحظتهما القيّمة التي ستضيء لي الطريق في البحث العلميّ .

كما أتقدّم بالشكر والدعاء لأبي – رحمه الله عزوجلّ وأسكنه فسيح جناته – الذي لولاه ما سِرتُ في هذا الدرب ، وإلى أمي لقاء ما صبرت وتحمّلت معي خلال رحلة البحث ، فلولا مساندتها لي ودعاؤها المستمر لي لتعثرتُ قبل إتمام هذا البحث، وإلى ابني يوسف الذي تحمّل معي انشغالي عنه ، وإلى كلّ أفراد أسرتي ، جزاكم الله عني خير الجزاء .

كما أتوجّه بخالص الشكر للقائمين على العمل في المكتبات المركزيّة ، والعامة كمكتبة كلية البنات في جامعة عين شمس ، ومكتبة كلية دار العلوم في جامعة القاهرة ، والمكتبة المركزية في جامعة الأزهر ، ومكتبة الجامعة الأمريكية .

وأخــيرًا أتوجّه بالشكر لكلّ من علّمني حرفًا ، أو ساعد في تعليمي ، ولكل من أسدى إلي يدًا ؛ لإتمام هذا البحث ، فــجزاهم الله عنّي خير الجزاء .

المُـــــقَـــــدِّمَـــــة

لقد استخرتُ الله – عزوجلّ – في أن أخوض غِمار البحث في بلاغة الأحاديث القدسيّة ؛ لأصل إلى أسباب جاذبيّتها الخَفِيّة ، ولعلّي أكونُ قد وصلتُ إلى شيءٍ منهـــا ، ألا وهو ظاهرة القصّ في هذه الأحاديث التي جعلتها موضوع بحثي .

١. أسباب اختيار الموضوع :

من دواعي الاتجاه إلى دراسة نصوص حديثيّة أن الحديث الشّريف بما يحويه من الحديث القدسيّ لم يحظَ بكثرة الدراسات البلاغيّة حظوة القرآن الكريم ؛ ففي البداية شغل العلماء بتحرير السنّة ، وتصنيفها من الوضع والأكاذيب ، وقد بذلوا في ذلك جهودًا مُضْنِيَة تَمَخَّضَت عن نتائج مُثْمِرة تَمَثّـلت في كتب الصِّحاح الجوامع ، والسنن والأسانيد ، وجاء بعد ذلك شُرَّاح الحديث ، فلم يهتمّوا كثيرًا بالنّواحي اللغويّة ، ولا سيَّما البلاغية منها بقدر اهتمامهم بالنّواحي الفقهيّة ، فالقاريء لهذه الشّروح كأنّه يقرأ كتابًا من كتب الفقه ، وهذا على العكس تمامًا من الدّراسات القرآنية التي اهتمّت منذ البداية في البحث عن سرّ إعجاز القرآن ، وبلاغته ، فليس حال الدّراسات البلاغيّة في تناولها للسنّة كحالها في تناول القرآن الكريم منذ النّشأة .

ولا أعني بهذا أن الدّراسة البلاغيّة للأحاديث مفقودة في التّراث الإسلاميّ ، وإنّما أعني أنّها متأخرة ، ولم تكن منذ النّشأة كالدّراسات البلاغية للقرآن ؛ فالجانب البلاغيّ في الحديث النّبويّ لم يأخذ حقّه كاملًا من الرّعاية والاهتمام مثل باقي أنواع علوم الحديث الأخرى ؛ اللهم إلا ما كان من الإمام " الشّريف الرّضِيّ ، ت ٤٠٦هـ" في كتابه " **المجازات النّبويّة** " ؛ حيث يعد أوّل من أفرد لبلاغة النبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – مؤلَّفًا مستقلًّا بيّن فيه جانِبًا واحِدًا من جوانب البلاغة النّبويّة ألا وهو المجاز

بِشِقَّيهِ (المجاز المرسل ، والاستعارة) ، ثمّ تلا ذلك بعض النّماذج في أمثال كتاب " **دلائل الإعجاز** " لعبد القاهر الجرجاني ، ت : ٤٧١هـ ، وكتاب " **مفتاح العلوم** " للسّكاكيّ ، ت: ٦٢٦هـ ، وكتاب " **الطّراز** " للعلويّ ، ت : ٧٤٥ هـ .

ثمّ ظهرت بعض الدراسات البلاغيّة المتعمّقة للحديث النّبويّ في القرن التاسع الهجريّ ككتاب " **إكمال المُـعلّم شرح صحيح مسلم** للأبيّ ، ت ٨٢٥ هـ " ، وكـتاب " **عمدة القارئ شرح صحيح البخاريّ** للعينيّ ، ت ٨٨٥ هـ " ، فللإمامين الجليلين إشارات جيّدة ، وتعليقات بلاغيّة متعمّقة مهّدت للدراسات البلاغية للحديث النّبويّ عمومًا فيما بعد .

وفي عصرنا توجّهت الدّراسات العربيّة في شتّى الفروع المتخصصة إلى البحث عن سمات البيان النّبويّ من كلّ جوانبه منها الجانب البلاغيّ الذي حظي بوفرة البحوث المتعمّقة حين أخذ الباحثون يلتفّون حول البلاغة النبويّة دارسين إياها دراسة بيانيّة تحليليّة وافية ، وعلى رأس هؤلاء الباحثين : مصطفى صادق الرّافعيّ في كتابه : " **إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة** " ، ومحمّد رجب البيّوميّ في كتابه : "**البيان النّبويّ** " ، ومحمّد محمّد أبو موسى في كتابه : " **شرح أحاديث من صحيح البخاري** "، و أ. د. كمال لطفي الصّبّاغ في كتابه : " **التصوير الفنّيّ في الحديث النّبويّ** " ، و أ. د. عز الدّين علي السّيّد في كتابه : " **الحديث النّبويّ الشّريف من الوجهة البلاغيّة** " ، لكن كان هذا دون إفراد دراسات بلاغيّة للأحاديث القدسيّة وحدها إلا دراستين سأذكرهما لاحقًا ، وهذا لم يغطِّ كل الجوانب في الأحاديث القدسيّة .

وبناءً على هذا ، تولّدَ لديَّ شعور راسخ بأن ألحق بركب الدراسات البلاغيّة حول الأحاديث القدسيّة ، وأن أضيف قطرة جديدة في هذا البحر الخِضمّ .

٢. عنوان البحث :

" **بلاغة القصّ في الأحاديث القدسيّة** " ، هذا هو عنوان البحث ، وفي هذا العنوان ثلاثة عناصر كاشفة عن جوهر الموضوع ، وثيقة الصلة به ، ويجدر بي أن أقف أمام كل عنصر منها ، وإلقاء الضوء على مفهومه ، والمراد منه ، قبل الدّخول في صلب البحث ، وعرض فصوله ، وذاك هو موضوع التمهيد الموطِّئ للدخول في صلب البحث .

٣. معالم البحث :

لقد وجدت أن مناهجَ الباحثين المتّبعة في تحليل نصّ الحديث تحليلاً أدبيًا بلاغيًا منهجان في دراساتهم ؛ إمّا أن يقسّم الباحث دراسته على حسب أبواب الحديث من حيث الموضوعات ، و إمّا أن يقسّم الباحث رسالته حسب علوم البلاغة الثلاثة ، ووجدت أن مناهج الباحثين في تحليل نص قصصيّ بكل مستوياته – سواء رواية ، أو قصة ، أو أقصوصة – هو تقسيم فصول الرّسالة على عناصر القص ، فيأتي فصل للزمان وآخر للمكان ، وآخر للعقدة والحدث، وآخر للشخصيّات للوصول إلى سمات القص عند صاحب العمل القصصيّ المُبدِع ، ومن هذا التّنوّع في المناهج رأيت أن يكون المنظور الذي أنظر به للنصّ القدسيّ هو عناصر القصّ لكن لا يكون هذا بإفراد فصل لكل عنصر من عناصر القصّ ، وإنَّما أيضًا مع إلقاء الضوء على الموضوعات المناقَشَة من خلال التحليل .

ولقد قسمتُ فصولَ بحثي – بعد المقدّمة والتّمهيد – إلى ثلاثة فصول ، الأوّل ، والثّاني منهما بالنّظر إلى النّسيج القصصيّ ، وهو أحد عناصر القص ، فاقتضى ذلك أن يُقسّم إلى قسمين هما السّرد الحواريّ للفصل الأول ، والسّرد الوصفيّ للفصل الثّاني ، ولأنّ أبرز ما يميّز الحوار هو الشخصيّة الناطقة به ، فركزتُ في **الفصل الأول** على الشخصيّات – التي تمثل أحد عناصر القصّ – من خلال الحوار ولقد

عدلتُ عن استخدام كلمة " الشّخصيّات " إلى استخدام تعبير " أطراف الحوار" ؛ وذلك تأدّبًا مع الله – عزّ وجلّ –؛ لأنّ الله – سبحانه و تعالى – أحد المتحاورين مع غيره في الأحاديث القدسيّة ، وقد جاء في ثلاثة مباحث .

أمّا **الفصل الثّاني** فقد تناولتُ فيه السّرد الوصفيّ ، ولأن الوصف لا ينفصل عمّا يصفه ، فقد رأيتُ أن ألقي الضوء في هذا الفصل على الموضوعات المطروقة فيه من خلال إبراز المغزى القصصيّ منها ، فجاء في ثلاثة مباحث ، وقد أشرتُ إلى عناصر القصّ الأخرى في تحليل أحاديث الفصلين كالزمان ، والمكان ، والحدث ، والمغزى ، مع الإشارة إلى التحليل البلاغي للظواهر البلاغيّة التي ترد في الحديث ولها أثر بارز في عمليّة القص .

أمّا **الفصل الثّالث** ، فعنوانه : سمات القصّ في الأحاديث القدسيّة ، وقد جاء في مبحثين ؛ الأول تحدّثت فيه عن الهيكل العام لبناء القصص القدسيّ ، والثاني تحدّثت فيه عن السّمـــات الفنيّة للقصص القدسيّ بالنظر إلى العناصر الآتية : لغة السرد ، والحدث ، والشخصيّات ، والزّمان والمكان ، ثم تلا كل ما سبق **خاتمة** ذكرتُ فيها أهم ما توصّلت إليه الدراسة من نتائج .

٤ . الدراسات السابقة :

لم يسبق هذه الدّراسة دراسة أخرى شاملة ومستقلة ، أكاديمية ، أو غير أكاديمية تناولت " **بلاغة القص في الأحاديث القدسيّة** " بالدرس والتحليل البلاغيّ والأدبيّ ، ولكن ثمّت دراسات تناولت الأحاديث الشّريفة عامة بما فيها الأحاديث القدسيّة تناولًا بلاغيًا ، فكانت تتعرّض تعرّضًا يسيرًا للأحاديث القدسيّة في طيّات الدّراسة ؛ لأنّ الظاهرة التي يتناولها المؤلّف أو الباحث في دراسته قد وردت في الأحاديث النبويّة ، والقدسيّة ، وتلك الدّراسات قد تعاملت مع أحاديث الرسول – صلّى الله عليه وسلّم – جملة

واحدة دون الفصل بينهما ، وما أكثر هذا النّوع من الدّراسات ، وما أقلّ الإشارات فيها للأحاديث القدسيّة ، منها على سبيل المثال لا الحصر الآتي :

١. " **الصورة البيانيّة في الأحاديث النبويّة القصصيّة في الصّحيحين البخاري ، ومسلم** " [١].
٢. " **الصورة البيانيّة في الأحاديث النبويّة عن الموتى ، وأحوال الآخرة في الصّحيحين** " [٢].
٣. " **أسلوب الحوار في صحيح الإمام مسلم** " دراسة بلاغيّة . [٣]
٤. " **بلاغة التراكيب في القصص النّبويّ في الصّحيحين** " .[٤]
٥. " **بلاغة السؤال والجواب في صحيح البخاري** " .[٥]

أمّا الدّراسات التي تناولت الأحاديث القدسيّة بالدّراسة البلاغيّة ، فلم أجد إلا دراستين – على حد علم الباحثة – وكلاهما خارج جمهورية مصر العربية ، وقد اطّلعت عليهما عن طريق " شبكة المعلومات الدوليّة " ، هما :

" **الأحاديث القدسيّة** " دراسة بلاغيّة [٦] ، و" **الأحاديث القدسيّة** " دراسة بلاغيّة ، وأسلوبيّة . [٧] ، وكلتاهما تختلفان عن دراستي من حيث المنهج ، والهدف ؛ فالدراسة **الأولى** قد قامت صاحبتها فيها بتناول الأحاديث القدسيّة بالتحليل البلاغيّ في ضوء علوم البلاغة الثلاثة (علم المعاني ، والبيان ، والبديع) ، وجعلت لكلّ علم من هذه العلوم فصلًا من فصول الرّسالة ، **أمّا** الدّراسة **الثانية** ، فقد تناول صاحبها فيها

---

[١] – البدري فؤاد عبد الغني ، رسالة دكتوراه ، جامعة الأزهر .
[٢] – جمال حسن حافظ ، رسالة دكتوراه ، جامعة الأزهر .
[٣] – محمود السيّد محمّد أبو شلبي ، رسالة دكتوراه ، جامعة الأزهر ، ١٩٩٨ م .
[٤] – محمّد السيّد محمد الطّبّاخ ، رسالة دكتوراه ، جامعة الأزهر.
[٥] – عبد الرّحمن أحمد سالم الصبّان ، رسالة ما جيستير .
[٦] – مروة إبراهيم شعبان قوته ، رسالة ما جيستير ، الجامعة الإسلاميّة – غزة ، فلسطين ، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م .
[٧] – إبراهيم زعل سليمان الشّرمانة ، رسالة دكتوراه ، جامعة مؤتة ، الأردن ، ٢٠٠٨ م .

الأحاديث القدسيّة من حيث علم الصّرف ، وعلم الدّلالة ، وعلم اللغة ، وجانب من علم البيان، وتم هذا في أربعة فصول ، أمّـا **دراستي** فتخصّ بالتناول ظاهرة محدّدة ، هي ظاهرة القصّ في الأحاديث القدسيّة ، وتتبّع هذه الظاهرة بالإحصاء والتحليل البلاغيّ والأدبيّ لها.

٥. منهج البحث :

منهجي في هذا البحث " **المنهج الوصفيّ التحليليّ المقترن بالاستقراء** " حيث أقوم بدراسة الأحاديث القدسيّة دراسة موضوعيّة تحليليّة مبيّنة ما فيها من ألوان وأساليب القصّ ، وقد راعيت في هذا البحث عدّة أمور سِرت عليها ، وهي :

- من قبيل الأمانة العلميّة ، كان مبدأ الانتخاب ، والانتقاء هو المعتمد عليه ؛ خشيةَ إطالة البحث طولًا يخرج به عن المعهود في أمثاله ؛ ممّا يصيب القارئ بالسّآمة ، والملل ؛ لذلك انتقيتُ من هذه الأحاديث ما يقوم به هذا البحثُ على ساقه، ويلقي الضوء على ظاهرة القصّ بشكل يوضّحها تمام الوضوح .
- ذِكر الحديث عند موطنه كامِلًا – في الأغلب – حتّى لو تكرّر ذكره ؛ لِتكتمل صورة الحديث عند النّظر إليه ، وإذا لم أذكر الحديث كاملًا ؛ لطوله ذكرت مضمونه في الحاشية .
- عند كثرة الأحاديث لموطن واحدٍ ، أكتفي بانتخاب بعضها ، ثمّ أحيل لموطن بقيتها في المصدر الأساسيّ لهذه الدّراسة – وهو" **الأحاديث القدسيّة** " جمع المجلس الأعلى للشئون الإسلاميّة – ؛ لتتبع النماذج الأخرى لمَن أراد الاستزادة .
- التحليل لكثير من الأحاديث مع ربطها بالقرآن الكريم ، والأحاديث النبويّة قدر الاستطاعة .
- استهلال كل مبحث بتوضيح المفاهيم الواردة فيه .
- الاعتماد على كتب شروح الأحاديث المتنوعة ، وذكر هذا إذا لزم الأمر.

- الالتزام بكتابة نصوص الأحاديث بالتشكيل الكامل ، وكذلك آيات القرآن الكريم .
- توضيح معاني المفردات التي تحتاج إلى هذا بالرجوع إلى المعاجم المختلفة .
- إذا تعدّدت الروايات للحديث الواحد ، عددتُها – من حيث الاستشهاد – حديثًا واحدًا ، أمّا من حيث التحليل البلاغي فتعاملت مع كل رواية على حدة ، وبحثت عمّا تضيفه كل رواية للمشهد القصصيّ .
- كتابة الأحاديث الحواريّة ككتابة المسرحيّات من حيث النَّمطِيَّة .
- استهلال الدّراسة بتمهيد يحتوي على دراسة موضوعيّة للأحاديث القدسيّة .
- عمدتُ في تناولي لتحليل الأحاديث إلى التعرض لعدد من الظواهر البلاغية والتقنيات الفنيّة ، والأسلوبيّة ، فكلّما وردت ظاهرة تحدثتُ عنها في موضعها وربطتُها بالسياق القصصي .

التّـــمـــهـــيد

عنوان هذا البحث : (بلاغة القص في الأحاديث القدسية) ، وواضح من العنوان أنه يشتمل على ثلاثة عناصر تمثل أبرز مصطلحات البحث ، وهي (بلاغة – وقص – وأحاديث قدسية) ، والحديث عنها هنا طريقنا إلى الدخول في صلب البحـث ، وعرض فصوله.

أمّا (بلاغة) : فالحديث عنها كثير في القديم والحديث من ناحيتي اللغة والاصطلاح ، فالأصل اللغوي لهذه الكلمة في المعاجم يدور حول وصول الشيء إلى غايته ونهايته.

يقال: بلغ الشيء بلوغًا، وبلاغًا بمعنى وصل وانتهى، والباء واللام والغين أصل واحد وهو الوصول إلى الشيء ، وسُمّيَت البلاغة بلاغة ؛ لأن المتكلم يبلغ بها ما يريد، وبلاغة مصدر بَلُغَ ، وبلُغ يبلُغ فهو بليغ ، وبلُغ الكاتب صار فصيحًا وحَسُنَ بيانه ، وحَسُن عنده تركيب الكلام ، والبلاغة : الفصاحة [1].

وقد كانت البلاغة والفصاحة وغيرهما من الكلمات مثل براعة وبديع ومعانٍ..... إلخ ترد بمعنى واحد عند السابقين من علماء البلاغة ، وهو وصف الكلام بحسن الدّلالة ، ولعل أبرز ما يمثلهم في ذلك الإمام عبد القاهر الجرجاني.

وعند المتأخرين من علماء البلاغة حدث التفريق بين مدلول هذه الكلمات في ظل وضع المصطلحات العلمية الدقيقة من لدن السكاكي حتى اليوم فصارت البلاغة غير الفصاحة ، ووضعوا للبلاغة تعريفين بالنظر إلى ما تقع وصفًا له وهما الكلام أو المتكلم ؛ إذ يقال: كلام بليغ ، ومتكلم بليغ ، فبلاغة الكلام اصطلاحًا « مطابقة

---

(١) انظر المعاجم الآتية ، مادة (**بلغ**) :

- ابن منظور، " **لسان العرب** " ، تحقيق : عبد الله علي الكبير ، ومحمد أحمد حسب الله ، و هاشم محمد الشاذلي ، طبعة : دار المعارف .
- أحمد بن فارس ، " **مقاييس اللغة** "، تحقيق : عبد السّلام محمد هارون ، طبع ونشر: مكتب الإعلام الإسلاميّ.
- د. أحمد مختار عمر ، " **معجم اللغة العربية المعاصرة** " ، ط : عالم الكتب .
- لجنة من مجمع اللغة العربية ، " **المعجم الوسيط** " ، طبعة : مكتبة الشروق الدّوليّة .
- الجوهري ، **الصّحاح في اللغة** ، تحقيق أحمد عبد الغفور، ط٣ ، دار العلم للملايين ،١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م .
-